

لها أثرا ، وكأنها عرفت الطريق فعدت من حيث أنت .

كانت الأحوال الجوية غير مساعدة للرؤية . وكان الجو مطرا . والجو في هذه الحالة يساعد المهاجم أكثر من المدافع . واستطاع العدو التسلل والتقرب الى مسافات قريبة حتى وصل ، تحت حماية النيران ، الى مسافة الانقضاض ، فانقض على الخنادق دون ان يقاومه احد .

وفشلت الهجمات المعاكسة والبسيطة (على مستوى حضيرة أو اقل) التي قام بها افراد السرية القديمة لاستعادة الخنادق وتمكن العدو بالتالي من الاحتفاظ بالقلعة وإجراء الرمايات المباشرة على الأهداف الواقعة وراءها .

ثم سقطت عمارة الحاج فؤاد وغندق الحاج داوود ، فاضطرب عندها الموقف، واختلط المقاتلون بالاهالي . والنساء والإطفال بالرجال وانتقل تركيز الهجوم المعادي الى مركز البوليس . وما لبث قائد الحامية ان انضم الي في الجهة الشرقية واعلمني بأنه أمر الملازم حافظ بالانسحاب وإخلاء المركز . فسقط المركز بيد العدو ، وقد كان من اقوى المراكز بناء وأشدها تحملا لوطأة أي هجوم مهما كان شديدا ، حتى ولو وصل العدو الى جدرانها فنسفها بالديناميت (اذ لم تكن هناك اسلحة ضد الدروع وضد التحصينات) .

وفي حوالي الساعة الثانية والنصف من صباح العاشر من ايار التقيت بقائد الحامية عند مريض الهاون ٨١ مم (وقد نفدت ذخيره) فتقرب مني قائد الحامية ويده ورقة قال انها بريقة من القيادة تأمره بالانسحاب جوابا على بريقته التي يؤكد فيها للقيادة انه لم يبق في صفد الا انا والملازم هشام . كان منظر المدينة في الحقيقة مؤثرا للغاية ، فلقد سقطت المراكز الدفاعية في صفد الواحد تلو الاخر ، ولم تعد اية مقاومة مجدية امام الاشراف الطارئين من هذه المراكز المحظلة على جميع الطرق والنافذ المؤدية اليها ، اما حقيقة الانسحاب من المدينة فقد بدأ قبل صدور الاوامر به كما تدل عليه البرقية الجوية السابقة .

وكتت الضابط الوحيد الذي انسحب ومعه جنوده (٥) بعد أن أمرتهم بالانسحاب حضيرة اثر

٥ - وكان ذلك حوالي الساعة ٣٠ صباحا حيث لم يبق جنود ولا اهون وبخاصة المسلحين .

تعد للاطلاق فانفجر بعضها في يد اصحابها اثناء المعركة .

اتخذ قائد الحامية قرارا فوريا باجراء التبديل للاماكن التالية : عمارة الحاج فؤاد والقلعة وغندق الحاج داوود . وما ان حل الظلام حتى كانت جميع العناصر مبدلة ، واستلمت السرية الجديدة تلك المراكز ، واتخذ أمرها غندق الحاج داوود مقرا له ، وانسحبت العناصر الأولى ملتحقة بقياداتها .

لقد كان التبديل ضروريا في اعقاب هذه المدة الطويلة . وكانت حجة القائد ان العناصر القديمة (وهذا واقع واكيد) قد بلغ بها الاعياء مبلغه . وأضر بها الجهد والتعب ولا بد من تبديلها بعناصر جديدة ومرتاحة ودفعها الى الخلف لتشكل احتياطا تكتيكيا للقوات الجديدة .

تنفيذا لهذا الامر ابقى عناصري في مراكزها الخلفية كاحتياط . اذ كانت هناك بعض الابنية الخلفية مستعملة من قبلها كأماكن للنوم والراحة اثناء النهار وفترات الهدوء . وبعد انتهاء الاستلام والتسليم عدت الى مركز قيادتي في السرية وكلي يقين بأننا مقدمون على معركة ثانية اشد من الاولى واعنف .

في تمام الساعة ٢٢١٥ من ليلة ٩-١٠/٥/٤٨ فتحت النيران بكثافة اشد من سابقتها في الهجوم الاول، فشملت جميع أنحاء المدينة، ثم ما لبثت ان تركزت على مركز البوليس، والقلعة، وعمارة الحاج فؤاد ، ومقر القيادة . وكانت نيران الاسلحة الالية تشكل دويا مستهرا ، اما رمايات الهاون وراجمات الالغام فكانت غزيرة جدا ، واستهدفت القلعة بصورة خاصة .

ولم تستطع سرية الإغرار الصمود امام كثافة النيران الهائلة ، اذ انها لم تتعود من قبل على هذا الجو القتالي العنيف ولم يكن لها سابق خبرة عسكرية ولا تعود على جو المارك مهما كان بسيطا ، فانسقط في أيديها . وانسحبت على الفور وتبعثرت بشكل غير منظم . واستطاع العدو ان يحتل القلعة بسرعة نظرا لتقرب المسافة الفاصلة ، وراح يمحط عناصرها الخلفية بوابل رشاشاته الالية، وقد حاولت عناصرنا عبثا استرداد القلعة مستعينة بخنادق المواصلات ، ولكنها لم تستطع ذلك ، وسقط منها عدد لم أعدد أذكره ما بين قتيل وجريح . اما السرية الجديدة فلم يعد احد يرى